أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة للدول الجوار الإسلامي (تركيا و إيران) في العصر الحديث١٩٢١ –١٩٥٨ م

أ.م.د. سلمان خيري محمد الحديثي
جامعة تكريت / كلية التربية –للبنات / قسم التاريخ

م.م. نزهان حمود نصيف
جامعة تكريت/ كلية الاداب/ قسم التاريخ

سنتناول هذا الموضوع في ثلاثة مباحث أساسية المبحث الأول أهمية العراق المكانية في إقليم الشرق الأوسط ومصلحة بريطانيا في ذلك باعتبارها الدولة المنتدبة على العراق , وفي المبحث الثاني سنتحدث عن أهمية العراق الملكي بالنسبة الى تركيا في حين يتناول المبحث الثالث أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة الى إيران كما سيتضح ذلك من خلال البحث.

المبحث الاول:-اهمية العراق المكانية

يشكل العراق في موقعة الجيوسترانيجي واهميته الاقتصادية في قلب الإقليم المسمى بالشرق الاوسط ,وفي تاريخه العريق الحافل باالماثرفهو مهد الانسانية وملتقى الحضارات لجميع شعوب الشرق الاوسط (١).نقطة الارتكاز بين كفتي الميزان التي تربط دول المشرق العربي (العراق وبلاد الشام) وشبه الجزيرة العربية من جانب والدول الاسلامية تركيا وايران وحتى افغانستان والباكستان من الجانب الاخر. فضلا عن موقعه وسط كتلة مائية كبيرة تربط المنطقة الممتدة من جبال هندكوش وحتى اليونان عبر العديد من البحار (٢)؛ فتربط العراق شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة عن طريق تركيا التي تسيطر على مضيق الدردنيل والبسفور اللذان يربطان هذين البحرين بالبحر الابيض المتوسط الذي يرتبط به العراق غربا عبر بلاد الشام وخاصة عبر سوريا وفلسطين قبل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨ (٣) ومن الجنوب الشرقي يرتبط العراق بالبحر الاحمر عن طريق المملكتين الاردنية والعربية السعودية ،واما من الجنوب فان العراق يقع على راس الخليج العربي والمحيط الهندي عبر مضيق هرمز ؛ في حين يرتبط العراق من شماله الشرقي ببحر قزوين المغلق الذي يربط العراق بايران وروسيا .

وبذلك فان العراق من وجهة نظر الباحثين والمتخصصين في الدراسات الستراتيجية يربط بين كتلتين من اخطر مناطق العالم جيوستراتيجية ويمكنها في النهاية ان تقرر مصير العالم باسرة .(٤)

الاولى : تمتد من حوض دجلة في سهول الموصل الى بحر مرمرة عبر هضبة الانظول.

الثانية :من حوض الفرات جنوبا وحتى جبال هند كوش في الهند وتعد المنطقة الاخيرة من اغنى مناطق العالم بالنفط .

وعلى الرغم مما تعرضت له العلاقات المكانية من متغيرات قد تكون جذرية نتيجة لمتغيرات التكنلوجيا في مجلات النقل والمواصلات والنشاط الاقتصادي ؛ فان غالبية المتغيرات قد دعمها المكان الجغرافي والسياسي للعراق وسط تلك الكتلتين السابقتين واعادة تاكيد اهميته من جديد لانه كما يصفه

هنري فوسترمركز ستراتجي ودوره عالمي ومتميز بصفة مستمرة .

فجعلته محط انظار الدول الاستعمارية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا حتى اصبح العراق في النهاية منطقة صراع ما بين الشرق والغرب كا كتل سياسية معاصرة فوق صراع قومي للشعوب المنطقة سواء ان كان من اجل السيطرة و الاستغلال ام من اجل التحرر والاستقلال وخاصة في حالة غياب الامن القومي الوطني ام الامن القومي الاقليمي العربي كما هو ملاحظ اليوم .

ويقول عنه مستر فريزر عضو مجلس الشيوخ البريطاني(العراق على درجه عظيمة من الأهمية والغنى وهو احد المناطق القليلة في العالم حيث تفيض الموارد الطبيعية على السكان بدلا من فيض السكان على هذه الموارد وفيه من الإمكانيات ما يكفي لزراعة (٢٠) مليون ايكر من الأرض الزراعية وفية إمكانيات هائلة من النفط والموارد الاخرى ها هنا منطقة تعد مواردها الطبيعية اغنى من ولاية تكساس ويمكن تطويرها.....)(٥).

ونتيجة لأهمية العراق المكانية وسط هذا الإقليم المسمى بالشرق الأوسط فانه أصبح عاملا مؤثرا في سياسات دول المنطقة والعقدة التي تتشابك فيه مصالحها وخاصة بعد ان ولدت الدول القومية الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة للمعاهدات الدولية التي تمخضت عن مؤتمر فرساى ١٩١٩م كمعاهدة سيفر عام ١٩٢٠م (٦) التي عقدت ما بين الدول المنتصرة في الحرب والدولة العثمانية المنهارة والتي كانت تبسط سيطرتها على معظم إرجاء الوطن العربي قبل الحرب العالمية الاولى . ومن جراء ذلك ولدت المملكة العراقية الحديثة عام ١٩٢١م ودخلت منافسة حادة مع دول الجوار الإسلامي غير العربي وخاصة تركيا وايران على بناء مؤسسات الدولة الحديثة والحد من اطماع الدولتين في الأراضي العراقية خاصة وان العراق أصبح نقطة التقاء الهلال الخصيب العربي مع الهلال الإسلامي غير العربي الممتد من المحيط الهندي حتى البحر الأسود.

إما النظام الملكي الجديد في العراق فقد ادرك ومنذ تأسيسه مصلحة بلاده باتجاه الدولتين الجارتين تركيا وإيران كما قال نوري السعيد(الرجل المخضرم)في النظام الملكي والسياسي الاول في منطقة الشرق الأوسط طيلة تلك الحقبه "العراق مجاور لدولتين بينه وبينهما حدود طويلة مشتركة وتربطهما به مصالح مشتركة اقتصادية واجتماعية وعقائد دينية تاريخية وغير ذلك من الأوضاع الخاصة التي تحتم علية ان يتعاون معهما من اجل سلامته وسلامة جيرانة .....ان في سلامة الدولتين المجاورتين سلامة العراق . فاذا سلمت تركيا وايران فلا خطر على العراق . " (٧) ولهذا المفهوم سلك العراق سياسة متوازنة مع الدولتين ومع الدول العربية الذي هو جزء منها وخاصة مع دول المشرق العربي ومصر ودول شبة الجزيرة العربية . وحسبما نعتقد ان ذلك يعود الى سببين:-

الاول :-ان الدول العربية كافه وإيران تقع تحت تاثير السياسة البريطانية لحقبة طويلة من الزمن وهي

بذلك لا تستطيع ان تنتهج سياسة مخالفة لذلك مع مراعاة مصالحها الوطنية والاقليمية .

الثاني:- ان الواقع العربي كان ضعيفا وصعبا ولازال تحت النفوذ الاستعماري فكان العراق لا يستطيع مواجهة الاطماع الايرانية والتركية منفردا فكان يحتم عليه التعاون مع تلك الدولتين معا لضمان مصالحه ومواجة التحديات الخارجية وخاصة المد الشوعي من الشرق والاطماع الامبريالية الصهيونية من الغرب با تجاة اقليم الشرق الاوسط . وهذا ما اكده نوري السعيد ايضا عندة حواره مع عبد الناصر " ماذا نفعل لو جارت علينا اي من الدولتين تركيا او ايران ....."(٨) ومما تقدم فان الاهمية الجيوستراتيجية للعراق تكمن من خلال سياسة العراق إتجاه الدولتين الجارتين والعكس هو الصحيح ايضا.

وبناء على ذلك سنوضح الاهمية الجيوستراتيجية للعراق بالنسبة الى تركيا وايران من خلال مرحلتين فاصلتين في حياة العراق السياسية وفقا لمتطلبات السياسة الدولية في اقليم الشرق الوسط وما احاط بها من تطورات بموجب سياسة المعاهدات والاحلاف الدولية بين العراق وجارتيه والدول الكبرى والمشاريع الاستعمارية للسيطرة على مقدرات المنطقة بدعوى الدفاع عنها ضد التدخلات الخارجية وتحقيق الامن والاستقرار فيها .

المرحلة الاولى : ــ عهد المملكة العراقية الحديثة ١٩٢١م ــ ١٩٥٨م . وهذه المرحلة يمكن تقسيمها من حيث جسامة الاحداث التاريخية وتا ثيرها على العراق ومنطقة الشرق الاوسط وما رافقها من تطورات جوهرية في العراق وجارتيه او المنطقة باسرها الى مرحلتين تتجسد فيهما اهمية العراق لجارتيه ايران وتركيا بشكلا واضح .

المرحلة الثانية:- العهد الجمهوري من ١٩٥٨م وما بعدها (سندرسها في بحث خاص)

الاولى -أــ حقبة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ١٩٢١ ــ ١٩٣٩م . كانت هذه الحقبة مضطربة من العلاقات بين العراق وجارتيه وخاصة في بدايتها الاولى وكما نعتقد للاسباب الاتية:-

اولا ــ سعي ايران وتركيا الى حسم اطماعهما قبل ان يتسنى تاسيس دولة عراقية قوية قادرة على بسط نفوذها على ارجاء العراق بخارطة سياسية حديثة تشمل كافه انحاء العراق العثماني بولايته الثلاث (الموصل وبغداد والبصرة). لذلك ان ايران بدات تطالب باقليم الاحواز حتى تم لها ضمه بالاتفاق مع بريطانيا عام ١٩٢٥ (٩) . فلم تكن بريطانيا راغبة بالحاقة بالعراق وانما كانت ترغب بضمه الى ولاية البصرة والكويت من اجل تاسيس دولة كبيرة على راس الخليج العربي تكون تحت نفوذها وترتبط بحكومة الهند (١٠) . وتركيا هي الاخرى كانت تطالب بضم ولاية الموصل بحجه ان معظم سكانها من الاتراك (التركمان) وان بريطانيا احتلتها عنوة بعد توقيع هدنة مندرس عام ١٩١٨م ونهاية الحرب العالمية الاولى مع الدولة العثمانية. الاان كلا الدولتين فشلتا في تحقيق هدفيهما امام صمود المقاومة العراقية التي اعتبرت هذة القضايا بمثابة (الموت او الحياة) بالنسبة للشعب العراقي .

ثانيا ــ لم تتضح بعد سياسات الدول الثلاث اتجاة بعضها البعض الاخر بصورة جلية لكونها دول جديدة ناشئة ولازالت تحت نفوذ الدول الاستعمارية . وانها قامت على انقاض حرب كونية مدمرة نتج عنها تغير كامل في طبيعة العلاقات الدولية وقيام مؤسسات دولية جديدة يستوجب الرجوع اليها لمعالجة القضايا الدولية مثل عصبة الامم* اضافة الى ظهور ايدلوجيات وافكار قومية وإممية مختلفة اثرت بشكل او اخر بمستقبل اقليم الشرق الاوسط وربما العالم باسره . كالشوعية والراسمالية والنازية والفاشية فيما بعد (١١).

ثالثا ــ مطالبة القوميات المتداخلة بين هذة الدول إما بالاستقلال التام او بحقوقهم القومية كا لاكراد في شمال العراق وجنوب تركيا وشمال غرب ايران ، او العرب في جنوب غرب ايران او التركمان في الاجزاء الشمالية من العراق .

رابعا ــ ما كانت تسعى اليه الدول الاستعمارية من انجاز الاتفاقيات والمعاهدات التي رسمت مستقبل المنطقة اثناء الحرب العالمية الاولى او بعدها من اجل تحقيق مصالحها دون النظر الى مصلحة شعوب المنطقة ومستقبلها كاتفاقيات سايكس ــ بيكو عام ١٩١٦م ووعد بلفور عام ١٩١٧م واتفاقية سان ــ ريمو عام ١٩٢٠م(١٢) .

خامسا ــ تنافس الدول الثلاث (تركيا العراق ايران) على انجاز فضائات سياسية واسعة تحقق لها امجادها التاريخية وهذا ما سيؤدي الى التصادم بين هذة الدول .

غير ان الملك فيصل الاول ومنذ انتخابه ملكا على العراق اكد في خطاب التتويج على العرش ضرورة استقلال العراق ووحدة اراضيه وبناء مؤسساته المدنية والعسكرية وخاصة الجيش بالتعاون مع الحليفة بريطانيا. ولكن طموحات فيصل خلال المدة ١٩٢١ ــ ١٩٣٢م كانت محددة بالسياسة البريطانية ومصالحها في كل من ايران وتركيا بسبب خضوع العراق للانتداب البريطاني المفروض عليه بموجب مؤتمر سان ــ رييمو عام ١٩٢٠م وبموجب قرارات عصبة الامم المتحدة (١٣) . فكانت بريطانيا مسؤوله عن ادارة شؤون العراق الخارجية وعلاقته مع الدول الاخرى اضافة الى مسؤولية بريطانيا عن حماية حدود العراق وح من الهجمات الخارجية بموجب معاهدة ١٩٢٢م .(١٤) . وبالرغم من فيصل لم يبقى مكتوف الايدي واستمر جاهدا على تحقيق الاستقلا ل التام وبناء جيش وطني يتحمل مسؤلية الدفاع عن البلاد الا ان الثوابت في السياسة البريطانية في العراق ومنطقة الشرق الاوسط ظلت باقية وتقوم على اساس اهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة لايران وتركيا و منطقة المشرق العربي ومن خلال ما ياتي:-

١ــ العراق هو اقرب طريق يربط اوربا بالهند بعد قناة السويس فيجب المحافظة علية لحماية قناة السويس او تعرض مصر او فلسطين الى خطر من خلال حصول بريطانيا على قواعد جوية في العراق

بموجب معاهدة ١٩٣٠م وخاصة في غربه وجنوبه(١٥) . كما ان بريطانيا استخدمت المنطقة الجنوبية الغربية من العراق الممتدة من البصرة وحتى العقبة خط دفاع ثان للدفاع عن مصر وفلسطين ايضا ابان الحرب العالمية الثانية ، بعد ان اصبحت قوات دول المحور على حدود مصر الشرقية وبدات تهدد قناة السويس(١٦) .

٢ــ منع اي تدخل اجنبي وخاصة في جنوب العراق وايران لاسيما روسيا باعتبار ذلك بمثابة تهديد للامن البريطاني في المنطقة ، وهذا ما حذا ببريطانيا رسم خطوط دفاعية فعلية او وهمية في العراق حتى قبل العالمية الاولى : كمشروع خط الدفاعي البريطاني المحاذي لنهر الفرات او الوقوف بوجه تنفيذ المشروع الالما ني في العراق (سكة حديد الانظول) (١٧) المعروف بسكة حديد بغداد برلين وهذا ما اعلنه كرزن رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩١٣م : " وصول اي باخرة اجنبية الى رأس الخليج والحصول على مناطق نفوذ بمثابة اعلان حرب على بريطانيا هناك ....." .(١٨)

٣ ــ المحافظة على ابار النفط في العراق وعبادان وخاصة بعد اكتشاف النفط على نطاق واسع في العراق وايران بعد الحرب العالمية الاولى ومحاولة استخراجه والافادة منة باعتباره " الشريان الحيوي للماكنه البريطانيه " واصرار بريطانياعلى كبح جماح اي منافسة في هذا الصدد وخاصة فرنسا والولايات المتحدة الامريكية.

٤–حماية مصالح بريطانيا في تركيا وعلى الاخص في مضيق البسفور والدردنيل وتنفيذ السياسة البريطانية التي رسمتها اتفاقيات سايكس ــ بيكو عام ١٩١٦م في المنطقة العربية والعمل على تنفيذ وعد بلفور المشؤوم في ٢/ ت ٢/ ١٩١٧م وتاسيس كيان صهيوني لليهود في فلسطين كما اشرنا سابقا .

فضلا عن ذلك ، فان لبريطانيا مصالح اخرى في العراق تتعلق في الافادة من الحضارة والاثار ومن الموارد الزراعية للعراق والمنطقة وطرق المواصلات والتجارة والاسواق وتصريف المنتوجات البريطانية والاعتماد على المنطقة في تمويل الجيش البريطاني ومؤسساتها الادرية في العراق واقليم الشرق الاوسط . فكان العراق من وجة نظرنا هو نقطة الارتكاز في العلاقات الجيوستراتيجية التي دارت عليه السياسة البريطانية في اقليم الشرق الاوسط برمته وكان ذلك من خلال المعاهدات كمعاهدة ١٩٣٠م او سياسة الاحلاف التي ربطت العراق بدول الجوار الاسلامي غير العربي كحلف سعد اباد عام ١٩٣٧م او حلف بغداد عام ١٩٥٥م (١٩) كما سيتضح لاحقا.

ب ــ فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها حتى قيام النظام الجمهوري في العراق عام ١٩٥٨م

وقد شهدت حقبة الثلاثينات احداثا دولية واقليمية كبيرة اثرت على اهمية العراق الجيوستراتيجية ليس لدول الجوار الاسلامي وحسب بل ولدول المشرق العربي واقليم الشرق الاوسط .

ومن هذه الاحداث :–

– دخول العراق عضوا في عصبة الامم كا دولة مستقلة وذات سيادة عام ١٩٣٢ مع نهاية الانتداب البريطاني عليه.

– موت الملك فيصل الاول عام ١٩٣٣م ترك فراغ سياسي ادى الى انقسام الساسة العراقيين وندلاع صراع على السلطة في العراق.

– زيادة الهجرة الصهيونية الى فلسطين .

– ظهور الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا واثرهما على العالم باسره .

– ظهور الاتحاد السوفيتي دولة عظمى بعد الحرب العالمية الاولى وانتشار الفكر الشيوعي في العالم .

– ظهور الولايات المتحدة الامريكية كاقوى دولة استعمارية منافسة لدول اوربا الغربية بعد الحرب العالمية الاولى ايضا .

– الصراع الحاد بين الدول الاستعمارية في اوربا والعالم على مناطق النفوذ .

ومن خلال هذه الاحداث دخلت الاهمية الجيوستراتيجية للعراق حالة جديدة لدى دول الجوار الاسلامي وخاصة بعد ان تفاقمت الاخطار وزاد التنافس الاستعماري على منطقة الشرق الاوسط.

وفي مطلع أيلول عام ١٩٣٩م اندلعت الحرب العالمية الثانية بين دول المحور (المانيا وإيطاليا واليابان) ودول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية) وكانت ساحتها اوربا في بداية الامر ولكن سرعان ما بدات الحرب تمتد الى منطقة الشرق الاوسط بشكلا سريع سواء الحرب نفسها ام تاثيراتها المباشرة ، فاعلنت كلا من تركيا وايران سياسة الحياد اتجاة الدول المتحاربة (٢٠) بينما انقسم الساسة العراقيون الى من هو مطالب باعلان الحرب الى جانب دول الحلفاء وعلى الاخص نوري السعيد وعبد الاله بحجة الاستجابة الى بنود معاهدة ١٩٣٠م . في حين افاد القوميون من فرصة اعلان الحرب وضعف بريطانيا وإنهيار فرنسا فطلبوا من الجانب الثاني بالقوف على الحياد او اعلان الحرب الى جانب دول المحور وتحقيق امال العرب في التخلص من السيطرة الاستعمارية والعمل من اجل الوحدة العربية ومعالجة الخطر الصهيوني في فلسطين(٢١) . وبعد جدال عقيم بين الطرفين اتفق اقطاب السياسة العراقية الى ارسال وفد الى تركيا لاهمية تركيا بالنسبة للعراق والاخذ بمشورتها التي اشارت على الساسة العراقين بتبني سياسة الحياد . غير ان التيار الموالى لبريطانيا اصر على اعلان الحرب الى جانب دول الحلفاء ، مما دفع التيار القومي وبا لتنسيق مع قسم من ضباط الجيش كصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد الى القيام بانقلاب عسكري في ٢/ مايس / ١٩٤١م وتولي مسؤلية البلاد واعلان الحرب الى حانب دول المحور في حين فر التيار الموالي لبريطانيا الى خارج البلاد ليرجع اليها مرة ثانية الى سدة الحكم على روؤس الحراب البريطانية بعد فشل حكومة الانقلاب وحتلال بريطانيا للعراق من جديد.

شهدت الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية تغيرات دولية خطيرة انعكست بشكل مباشر على

منطقة الشرق الاوسط بصفة خاصة ، فعلى صعيد الوطن العربي ظهرت دويلة الكيان الصهيوني في فلسطين ، وضمت تركيا لواء الاسكندرونة السوري رسميا ، وحصلت سوريا على الاستقلال التام ، وظهرت الجامعة العربية وانبثقت عنها مشاريع متعددة ، كمشروع الدفاع العربي المشترك في نيسان ١٩٥٠ (الماده العاشره) والسوق العربية المشتركة والتعاون العربي في المجالات المختلفة .....الخ (٢٢).

وإرتبط العراق من خلال ذلك باعتباره احد الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية بمحيطة العربي اكثر مما في دول الجوار الاسلامي غير العربية . ولكن رجال السياسة في العراق من جانب وما يفرضة الوضع الدولي الجديد بعد اندلاع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية وظهور سياسة الاحلاف الدولية كحلف الناتو(شمال الاطلسي) وحلف وارشو إضافة الى التكتلات الاقليمية والدولية التي فرضها ميثاق هيئة الامم المتحدة المادة ٥١ من ميثاقها (٢٣) . من جانب اخر دفع العراق الى انتهاج سياسة متوازنة تمليها مصالح العراق وبريطانيا في العراق بين المحيط العربي والجوار الاسلامي . بدافع المحافظة على امن وسيادة العراق وحمايته من الاخطار الخارجية والداخلية كلخطر الصهيوني من الغرب والخطر الشيوعي من الشمال والشمال الشرقي والتمرد الكردي من الشمال .

ولاجل هذا توجه نوري السعيد الى تركيا وإيران لاعتقاده الدائم إنهما الخطر الذي يهدد العراق من الشمال والشرق وإنه لا مكان لاتباع سياسة الحياد في مثل هذا العالم . فيجب تامين جبهة تركيا وإيران والافادة من اهميتيهما بالنسبة للعراق . فعقد ميثاق عسكري إقتصادي سياسي مشترك بين العراق وتركيا اولا في ٢٤/شباط/١٩٥٥ ثم إنظمت اليه إيران والباكستان وافغانستان وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بصفة مراقب (٢٤) . وما هي الا فترة قصيرة حتى تحول ميثاق التعاون الى حلف دفاعي واصبحت بغداد مقرا له .

وبهذا إكتسب العراق اهمية ستراتيجية جديدة عسكرية وإقتصاديه لدول الجوار الاسلامي ، ليس لانه اصبح العمق الستراتيجي لها ضد هجوم سوفيتي مفاجئ ولكن الاستفاده من موارد العراق الاقتصادية وبناء مشاريع تنموية مشتركة عبر العديد من المؤسسات المقترحة في دول الحلف كما هو موضح في المخطط رقم (١)، كمشروع الطاقة النووية الذي اتفق ان يكون مقر بنائه العراق (٢٥). إضافة الى ذلك تم الاتفاق ايضا على ربط بلدان الحلف مع بعضها بشبكة من طرق المواصلات البرية كسكك الحديد والطرق المعبدة فضلا عن تبادل الخبرة العلمية والتقنية في المجالات المختلفة . حتى اصبح العراق بموجب هذا الحلف جزءا فاعلا من دول المنطقة وليس دولة ينبغي التعاون معها بدعم من الدول الامبريالية وحتى قيا ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م..

المبحث الثاني:- أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة الى تركيا

بعد الانقلاب الذي قام به كمال اتاتورك على ما تبقى من السلطة العثمانية عام ١٩٢١م واعلان جمهورية تركيا الحديثة في١٩٢٣/١٠/٢٩ نجح في تصفية حساباته مع الدول الاوربية الكبرى (بريطانيا وفرنسا) واعادة جمع اشلاء تركيا الممزقة كمدينة ادرنة وازمير و دياربكر .....الخ(٢٦), توجة نحو العراق وطالب بضم ولاية الموصل من اجل تحقيق هدفين اساسين كما نعتقد ؛ الاول : العودة ببلاده الى ما وراء جبال زاجروس جنوب الانضول واحكام السيطرة على الممرات والطرق الهامة المؤدية من منطقة القوقاز عبر جبال زاجروس باتجاه حوض الشرق الاوسط ؛ وتامين بلاده من محاولة توغل روسي من الجنوب وخاصة بعد نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا ومحاولتها نشر الفكر الشيوعي في اقليم الشرق الاوسط و اوربا والعالم . اما الهدف الثاني : هو الافادة من نفط الموصل الذي اصبح تحت السيطرة البريطانية بعد الاحتلال البريطاني للعراق من جراء الحرب العالمية الاولى فضلا عن محاولة تركيا من مد نفوذها للسيطرة على الاكراد في شمال العراق الذين يطالبون بالاستقلال وتاسيس دولة كردية تمتد في الاراضي التركية ظمن ما يسمى باقليم كردستان كما انها تمتد في الاراضي الايرانية حيث كانت توجد ثورة كردية هناك بقيادة الزعيم الكردي سمكو حتى تمكن رضا شاه من اخمادها عام ١٩٢٥. (٢٧)

فضلا عن ذلك ، كانت تركيا تطمح في السيطرة على المنطقة الستراتيجية المارة الذكر والمحصورة بين نهر دجلة في سهول الموصل وبحر مرمرة والتي تعتبر من اخطر المناطق اهمية للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط وربما للسيطرة على العالم (٢٨) لانها حسب نظرية السويداء عند الفرد ماكندر (١٨٦١م- ١٩٤٧م)هي احد نقطتي الارتكاز الرئيسيتين التي تصل وسط اوراسيا بوسط افريقيا(١٢) . وانها تقع ضمن منطقة الاطراف في نظرية القوى البحرية عند نيكولاس سيبمكان (١٨٩٣م- ١٩٤٣م) والتي عدها منطقة فاصلة بين القوى البرية والبحرية المتصارعة واعتبرها مفتاح التحكم ومن يسيطر عليها يسيطر على اوراسيا ومن يسيطر على اوراسيا يسيطر على العالم(٢٩) . اضافة الى اهمية العراق الاقتصادية بالنسبة الى تركيا لانه اقرب طريق يصلها بالشرق عبر الخليج العربي والمحيط الهندي . ويجب ان لا ننسى ان العراق ظل اربعة قرون تحت السيطرة العثمانية ولازالت تركيا تنظر الى ماضيها العتيد بعد ان قامت سياسة الجمهورية التركية الحديثة على لعب دور سياسي واقتصادي كبير في منطقة الشرق الاوسط وحماية التركمان في المنطقة(٣٠) .

وعند ما اتخذ مجلس العصبة قراره بضم ولاية الموصل الى العراق في ٦كانون الاول ١٩٢٥م دخلت العلاقات العراقية التركية طورا جديدا عززت من اهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة الى تركيا.ومن اجل تعزيز هذا المكسب وضمان حدود العراق الشمالية عبر الملك فيصل عن رغبته بحرارة عن استئناف العلاقات الودية مع تركيا حتى يكون هذا جزء من الشرق الاوسط في طمئنة الملك لأنه كان

يدرك اهمية العراق لتركيا ولدول المشرق برمته

لذلك لم يعترض على اعطائها ١٠/: من عائدات نفط عين زالة ولمدة ٢٥ عام . والذي استعيظ عنه بمبلغ قدرة نصف مليون جنية استرليني . ولاهمية العراق و تركيا بالنسبة لبريطانيا تم عقد اتفاقية ثلاثية بين الدول الثلاث عام ١٩٢٦م وقعت في انقرة من جميع الاطراف وشملت تثبيت الحدود بين العراق وتركيا بصورة نهائية اضافة الى البدء بعلاقات تجارية وتنظيم الترانسيت(٣١) . وبعد ان اتم العراق حسم وضعة بصورة نهائية مع الحليفة بريطانيا وتثبيت العلاقات على المدى الطويل بموجب معاهدة ١٩٣٠م ، التي حصل من خلالها على الاستقلال الذاتي والغاء نظام الانتداب ، وجد فيصل ان الفرصة اصبحت مواتية لقيام علاقات دبلوماسية بين العراق وتركيا من جانب وتلبية دعوة كمال اتاتورك بزيارة تركيا في ٦ تموز ١٩٣١م من الجانب الاخر(٣٢) . ولقد وضح اثر هذه الزيارة في العلاقات العراقية – التركية بل والعربية التركية . فقد تم توقيع عدة اتفاقيات بين البلدين منها اتفاقية امنية وتجارية واتفاقية اقامة المواطنين في كلا البلدين وقد ساهمت هذة الاتفاقيات باستقرار الامن والنظام وحل الخلافات بالطرق السلمية الى حد كبير. وعندما بدات نواقيس الخطر تدق في اوربا لاعلان حرب كونية جديدة بسبب ظهور افكار وايدلوجيات مختلفة كا النازية في المانيا والفاشية في ايطاليا وتطور النظام الاشتراكي الشوعي في الاتحاد السوفيتي السابق ووصول المنافسة الاستعمارية الى اوج عظمتها بين الدول الاوربية السابقة الذكر والدول الامبريالية الراسمالية (الديمقراطية) كبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية ، ووجدت بريطانيا الفرصة ضرورية لتامين مصالحها في اقليم الشرق الاوسط انطلاقا من العراق .

فدعت دول المنطقة الى حلف سياسي–عسكري بحجة المحافظة على الامن والاستقرار وصد اي هجوم شوعي مرتقب . فاتفق العراق وتركيا وايران وافغانستان على عقد حلف سعد– اباد عام ١٩٣٧م(٣٣) ، الذي وجد فيه قادة المنطقة ضرورة ملحة لتبادل المنفعة والمحافظة على مصالحها من خلال الاهمية الاستراتيجية المتبادلة . ولم يكن من باب الصدفة ان يكون العراق هو منطقة السوق والعمق الستراتيجي لايران وتركيا من خلال هذا الحلف ، فكانت كلا الدولتين هما المصد للخطر الشيوعي الذي يهدد المنطقة كما تدعي الدول الغربية .

وقد اعتقد الساسة العراقيون انهم سوف يتخلصون من الوضع الامني المضطرب في المنطقة الشمالية ووضع تسوية نهائية لمسالة الحدود مع ايران بصورة نهائية إضافة الى تحقيق مصالح اقتصادية وسياسية من خلال هذا الحلف ، الذي اصبح الحلقة الاولى في سياسة احلاف ومعاهدات مشتركة مع هذه البلدان فيما بعد .

وفي مطلع ايلول عام ١٩٣٩م اندلعت الحرب العالمية الثانية بين دول المحور ودول الحلفاء كما

ذكرنا سابقا وكانت ساحتها اوربا في بداية الامر ولكن سرعان ما امتدت الى منطقة الشرق الاوسط بشكل سريع سواء الحرب نفسها اوتاثيراتها المباشرة

فكانت تركيا اول دول المنطقة التي يعنيها ما يجري في العراق بسبب اهمية العراق السوقية بالنسبة لها خاصة وان قوات دول المحور وصلت الى اليونان كما انها كانت تتعرض الى ضغوط هائلة من قبل الاتحاد السوفيتي السابق قبل دخوله الحرب الى جانب دول الحلفاء والدول المتحالفة معه من الجانب الاخر . فاصبح العراق بحكم ذلك هو الطريق الامن الذي يربطها بالشرق وان اي تغير سياسي او عسكري سوف يعرض الامن القومي التركي الى الخطر . لذلك دخلت وسيطا بين حكومة الانقلاب " حكومة رشيد عالي الكيلاني " في العراق وبين بريطانيا التي كانت مصممة على احتلال العراق والقضاء على الحركة القومية فية . وكان هدف تركيا من ذلك هو محاولة تفادي اي خطر يهدد امنها من الجنوب ويقطع صلتها بالعالم وخاصة دول الشرق بعد ان اصبحت البحارطرق مواصلات غير امنة (٣٤) . وربما تركيا كانت تخشى من انقلاب مماثل ايضا وفي الوقت نفسه الذي كان فيه العراق يحاول الحصول على الامدادات من تركيا التي تعاطفت مع الموقف السوري المؤيد للعراق انذاك . ولكن بعد فشل حكومة الانقلاب (حكومة الدفاع الوطني) في العراق ونهاية الحرب العالمية الثانية توطدت العلاقات العراقية التركية من جديد وعقدت الدولتان معاهدة ١٩٤٦م التي افضت الى تعاون امني وسياسي واقتصادي بين البلدين ، تلك المعاهدة التي اصبحت اساسا لمثاق عسكري اقتصادي سياسي مشترك بين العراق وتركا اولا في عام ١٩٥٥(٣٥) ثم انضمت اليها ايران وباكستان وافغانستان وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكانت الاخيرة بصفة مراقب لانها ارادت ان تدخل الى المنطقة تحته ستار بريطانيا وان لا تزعج الكيان الصهيونيومداعبة المشاعر المصريه (٣٦) ٠ وبعد مدة قصيرة تحول ميثاق التعاون الى حلف دفاعي واصبحت بغداد مقرا له فعرف اخيرا باسم حلف بغداد وخلال هذه المدة تعاونت الدولتين على سحب سوريا وتنفيذ السياسة البريطانية حتى انهارالحلف على اثر قيام ثورة ١٤تموز عام ١٩٥٨م في العراق(٣٧).

وبعد عام ١٩٥٨م تغيرت ستراتيجية العراق الجمهوري بشكل كبير وتوجه العراق الى المحيط العربي مع الانكفاء نحو الداخل ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية بستراتيجيه جديدة تحقق مصلحة العراق اولا والامة العربية ثانيا على ان لا نتغافل مصلحة بلادنا في دول الجوار الاسلامي وبالعكس.

المبحث الثالث:- اهمية العراق الجيوستراتيجة بالنسبة الايران

وما يقال عن تركيا يقال هو الاخر عن ايران الدولة الجارة لكل حدود العراق الشرقية والبالغة اكثر من ١٢٠٠كم .اذ كان العراق جزء من امبراطورية فارس قبل الاسلام واهم مورد من مواردها الاقتصادية . ولقد كانت ارضه مسرحا لصراع مرير طيلة اربعة قرون مابين الفرس الذين يبغون السيطرة على

العراق والاتراك العثمانيون الذين يحاولون تعزيز سيطرتهم عليه والتي بدات بدخول السلطان سليمان القانوني بغداد عام ١٥٣٤م .ولكن ايران وحتى قبل السيطرة العثمانية المارة الذكر كانت مصدرا لكل الغزوات الاجنبية القادمة من الشرق على ارض العراق ؛ كما ان العراق كان ولا زال هدفا ايرانيا للوصول الى البحر الابيض المتوسط وخاصة منطقة الجزيرة المحصورة ما بين دجلة والفرات (التي تعتبر من اغنى الاقاليم الزراعية التي كان اسماعيل الصفوي يروم السيطرة عليها)(٣٨) ومن ثم الى بلاد الشام والبحر الابيض المتوسط .فضلا عن ذلك ان العراق هدف ايراني للتوسع في شبه الجزيرة العربية وخاصة عبر حدودة الجنوبية . والاكثر من ذلك ان العراق يعتبر الهدف الروحي لملأين الناس من الايرانيين الشيعة بهدف حماية الائمة من ال البيت والتبرك بهم في كربلاء والنجف المدينة التي تعتبر من اكبر المقابر الجماعية للطائفة الشيعية في العالم .حتى اصبحت ايران مصدر التشريع الديني لما يقارب نصف سكان العراق الذين يعيشون في المناطق الجنوبية . وبالطريقة الاخيرة اصبح العراق يتاثر الى حد كبير بما يجري من تطورات سياسية واقتصادية وحتى اجتماعية في ايران, ولكن ظل ذلك متعلق بمن يسيطر على مقدرات الحياة السياسية في ايران ؛ القوميون العلمانيون ام التيار الديني ؛ ويتعلق بقوة العراق وقدرته الدفاع عن الامن القومي الوطني امام الطموحات الايرانية وحتى الوقت الحاضر .

وبعد الحرب العالمية الاولى ؛ استطاع رضا بهلوي القيام بانقلاب عسكري ناجح عام ١٩٢٣م مماثل لانقلاب كمال اتاتورك في تركيا . وبه استطاع القضاء على النظام القاجاري القديم وتأسيس نظام امبراطوري شاهنشاهي جديد(٣٩) . فلم يخف النظام الجديد اطماعه في العراق ايضا منذ بداية تكوينه لم يعترف بالمملكة العراقية الوليدة عام ١٩٢١م الا بعد اكثر من ثمانية سنوات من تاسيسها وحتى بعد هذا التاريخ لم يكن هناك تمثيل دبلوماسي كامل بين البلدين وانما اكتفت ايران بوجود قنصلية لها في بغداد(٤٠) .

ولم تكن الاطماع الدينية هي البارزة في التوجهات الايرانية الجديدة لان النظام الجديد كان علمانيا غير انه لم يكن راغبا في فتح صراع مع التيار الديني الايراني في بداية الامر فلم يكن مانعا للتوجة الديني نحو العراق. اضافة الى ذلك ان النظام الجديد كان يسعى الى بناء دولة ايران القومية فكانت له اطماع موروثة في العراق تتعلق برسم الحدود بصورة نهائية بين البلدين دون الاهتمام بما مضى من اتفاقيات دولية كمعاهدة زهاب المعقودة عام ١٦٣٩م ومعاهدة ا روضوم الاولى عام ١٨٢٣م وانما بما يروق لايران الدفاع عن الامن القومي الايراني وتحقيق اطماعها . ومن جانب اخر بدات توجهات الشاه الجديدة باتجاة ابتلاع امارة الاحواز العربية والبحث عن منفذ في شط العرب وخاصة بعد اكتشاف النفط في عبادان(٤١) . مما دفعه للتحالف مع بريطانيا من اجل تحقيق ذلك اضافة الى احكام السيطرة على الخليج العربي واستخراج النفط ومنع اي منافسة دولية اخرى باتجاة الخليج وخاصة المنافسة الروسية . في الوقت الذي

كان به الخليج العربي عبارة عن بحيرة بريطانية منذ القرن التاسع عشر فكانت بريطانيا حريصه على تعزيز وجودها واحكام سيطرتها على الخليج العربي بالتحالف مع اي دولة خليجية بما يضمن مصالحها ايضا .

وبقدر اهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة لتركيا فانة يشكل الاهمية نفسها وربما اكثر من ذلك بالنسبة لايران الدولة الجارة الاخرى من الشرق با لنسبة للعراق ، فهي لم تتخلى عن اطماعها في العراق وحتى عنده ازدهار العلاقات السياسية وتطورها بين البلدين مستفيدة من كل فرصة مواتية من اجل تحقيق اهدافها فيه لانها ظلت تعتبر العراق جزء من امبراطورية فارس . وبالرغم من الجهود المضنية التي بذلها الملك فيصل الاول بغية تطبيع العلاقات مع رضا شاه اذا كان ذلك ضروريا وحيويا لضمان الامن والاستقرار على الحدود الشرقية للدولة العراقية الحديثة . مع ان نظام رضا شاه الجديد في ايران كان يواجه اخطارا داخلية وخارجية صعبة ، لمخلفات النظام القاجاري واثر التيار الديني وبناء المؤسسات والتمرد الكردي من الداخل والخطر البريطاني من الغرب (العراق) ومن الجنوب في منطقة الخليج العربي والخطر الشيوعي السوفيتي من الشمال اخطارا خارجية . لم يدرك رضا شاه هذه الاخطار بقدر ما كان طامعا الى تحقيق اهدافة في العراق والمناطق المجاورة له فكان يدعي المطالبة بشط العرب وابتلاع امارة الاحواز العربية وإمارة بشت كوة الكردية(٤٢).

ان موقف العراق المرن هذا اتجاة ايران لاقى صورة مغايرة تماما في موقف ايران رضا شاه اتجاة العراق في عهد الملك فيصل الاول . فقد اتسم ذلك الموقف بعداء صريح وبتدخل في شؤون العراق الداخلية بلغ حد الادعاء بان بلاد ما بين النهرين " جزء لا يتجزء من ايران ومن اقدم عواصم اولاد انو شروان " كما اكدت ذلك احد الصحف الايرانية . وبناء على ذلك اسس عدد من المتطرفين الايرانين جمعية " الدفاع عن بلاد ما بين النهرين " فيما تعرض العراقيون داخل ايران الى الملاحقة و الاضطهاد(٤٣) . فضلا عن ذلك ان ايران قامت بعدت خروقات وصلت الى عمق الاراضي العراقية وخاصة في محافظة ديالى والبصرة ، وكان الملك فيصل على اتصال دائم مع البريطانين الذين تطابقت مصالحهم مع مصالح النظام الايراني الجديد في الخليج العربي وولاية الاحواز.

وقد فرضت مواقف الملك فيصل الاول تجاة إيران فضلا عن التقاء مصالح البلدين ودعم بريطانيا تراجع في مواقف رضا شاه من العراق ، حيث اعترف رسميا بالمملكة العراقية عن طريق برقية ارسلها الى الملك فيصل دعى فيها الى قيام علاقات ودية رصينة بين العراق وإيران تقوم على اساس مصلحة الشعبين " الامتان الايرانية والعراقية ، ....ولتزول العراقيل الموجودة بين الطرفين .....وتاسيس علاقات ودية رصينة قائمة على اسس جيدة ..."(٤٤) . وقد انتهز الملك فيصل هذه الفرصة الثمينة لتحسين العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فقام :-

اولا :- إرسال برقية جوابية بين فيها للشاه العمق والاثر النفسي الذي تركتة برقيتة لدى الملك فيصل " اعظم اثر في نفسي .....وان تكون هذه المناسبة الحسنة لاعادة الاستقرار ولروابط الودية بين الامتين المتجاورتين ...."(٤٥)

ثانيا :- ان الملك فيصل قام بارسال رئيس الديوان الملكي رستم حيدر الى ايران لامتنانة من مواقف الشاه وتعزيز الروابط بين الدولتين ولا سيما وان الزيارة كانت في عيد تتويج رضاة شاه على عرش ايران . وعند لقاء الشاه بمبعوث الملك فيصل قال له الشاه " اني مسرور جدا بملاقاتكم ، واني لا احسبكم اجنبيا في هذه البلاد وانتم تمثلون صاحب الجلالة الملك فيصل ....."(٤٦).

وعندها دخلت العلاقات العراقية – الايرانية مرحلة جديدة من التفاهم والشعور بضرورة التعاون الستراتيجي لتحقيق مصلحة البلدين . ولتعزيز هذه العلاقة اكثر وجه رضا شاه دعوة الى الملك فيصل لزيارة طهران والالتقاء بة " صديقي الشقيق المعظم ، ان رغبة جلالتكم بالتشريف الى البلاد الايرانية هي من دواعي سروري جدا .....وهو السرور العظيم الذي يحصل لي بمقابلة اخي العزيز ....."(٤٧) . وفي ٢٢/ نيسان / ١٩٣٢م قام الملك فيصل بزيارة رسمية الى طهران على رأ س وفد يتراسه نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي ، وكان وقع هذه الزيارة على العلاقات العراقية – الايرانية كبيرا جدا لانها سارت بالعلاقات بين البلدين الى طريق التفاهم ونبذ كل نهج للعداء والتهديد والتوتر . وكانت هذه الزيارة القاعدة الاساس لعلاقات تفاهم وتبادل المصالح الستراتيجية السياسية والاقتصادية وتحقيق الامن القومي والدفاع المشرك لكلا البلدين ليس حتى نهاية عهد فيصل الاول بل وحتى نهاية النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨م(٤٨) .

. ولكن العراق رغم دخوله عصبة الامم وتخلصه من نظام الانتداب لم يحصل على الاستقلال بالشكل الصحيح ، فظلت القواعد البريطانية في البلاد وظل السفير البريطاني هو الذي يسيس البلاد حسب مصالح بلاده ، وظل المستشارون البريطانيون في الوزارات العراقية ولم تكن معاهدة ١٩٣٠م التي ربطت العراق ببريطانيا الا عامل " حاكت خيوط الاحتلال من بنود الاستقلال"(٤٩) كما وصفها حسين جميل ، ويجب ان لا نتجاهل طموحات الساسة الوطنين وعلى راسهم الملك غازي في العهد اللاحق للملك فيصل الاستفادة من انشغال بريطانيا في احداث القارة الاوربية فسعى الى تحقيق الاستقلال التام .

ومن سوء الحظ ,ان هذا الطموح انعكس على الوضع الداخلي في العراق فادى الى تناحر بين رجال السياسة فيه والذي نتج عنه اول انقلاب عسكري (انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦م) بعد انسلاخ العراق من الدولة العثمانية عام ١٩٢٠م بموجب اتفاقية سيفر من جانب ومن الجانب الاخر دفع بريطانيا للعمل من اجل المحافظة على مصالحها وتوفير الحماية لمنطقة الشرق الاوسط ، فحفزت دول المنطقة الى تاسيس حلف سعد – اباد عام ١٩٣٧م فكان اول حلف دفاعي يعقد بين العراق وايران وافغانستان وتركيا ،

كما اشرنا الى ذلك سابقا مستغلة في ذلك اهمية العراق الجيوستراتيجية باعتبارة العمق السوقي لحماية المصالح البريطانية المتمثلة في الدول المشاركة في الحلف من اي توغل سوفيتي شوعي محتمل في تلك الفترة . ولكن مشاركة العراق في هذا الحلف كان حسبما نعتقد من اجل تامين حدودة الشمالية والشرقية والتفرغ لمعالجة مشاكله الداخلية وخاصة البت في مشكلة الحدود مع ايران ووضع حل نهائي لمشكلة شط العرب . وهناك من يقول ان هذا الحلف كان موجها من المانيا ويهدف الى التخلص من النفوذ البريطاني وتاسيس خط دفاعي في المنطقة الشمالية من العراق وربما في خدمة تاسيس دولة كردية (٥٠).

ومهما اختلفت الاراء فقد كان لبريطانيا مصالح في هذا الحلف خاصة وان مؤشرات الاحداث في اوربا والعالم بدات تشير الى إحتمال حرب عالمية ثانية ، بسبب تفاقم الازمات الدولية وضعف عصبة الامم وبلوغ التنافس الاستعماري الى ذروته بين الدول الاوربية الكبرى . ووسط هذه الاحداث وقعت عدة انقلابات عسكرية في العراق بسبب تناحر الكتلتين القومية والوطنية بينهما من جانب والكتلة الموالية لبريطانيا من جانب الاخر.

وفي النهايه ذهب الملك غازي ضحية هذا الصراع في ظروف غامظة كانت تقتضي على بريطانيا التخلص منه كما يقول السفير البريطاني في العراق بازل نيوتنB-Newton (ضبط الملك او التخلص منه)(٥١) .

ازدادت اهمية العراق الجيوستراتيجية لدول الجوار الاسلامي عند إندلاع الحرب العالمية الثانية ، فسعت تركيا الى تامين طريقها من الجنوب بعد ان اصبحت الطرق البحرية في غاية الخطورة مع اشتداد وتيرة الحرب كما ذكرنا سابقا . وكانت ايران تسعى الى تامين حيادها مع ميل رضا شاه الى المانيا . لان ايران كانت مهددة بالخطر البريطاني من الجنوب والغرب (الخليج العربي والعراق) والاتحاد السوفيتي السابق من الشمال .

وما ان بدا لهيب الحرب يقترب من الشرق الاوسط حتى اصبح العراق احد ميادينها ، وعندها استغل التيار القومي فرصة التقدم الالماني وهزيمة فرنسا وضعف موقف بريطانيا فاعلن ثورة ١٩٤١م ضد الوجود البريطاني وحلفائه في العراق(٥٢) على الرغم مما كان يعتقد ان بريطانيا فرضت الحرب فرضا على العراق لحماية مصالحها ، ومهما يكن ان الحالة في العراق اصبحت خطرا يهدد حياد ايران وتركيا واللتان دخلتا وسيطيتن بين العراق وبريطانيا لانهاء الازمة وحل المشكلة بالطرق السلمية ، الا انها لم تفلح في ذلك . وبعد ان فشلت حكومة الدفاع الوطني هرب قادتها الى ايران وتركيا مما ادى الى سقوط العراق تحت الاحتلال البريطاني الثاني طيلة الحرب العالمية الثانية كما اشرنا الى ذلك سابقا . ولقد اثرت حالة العراق الجديدة على ايران تاثيرا مباشرا فسقطت في كماشة الاحتلال البريطاني من الجنوب والروسي من الشمال(٥٣) وعلى تركيا التي اصبحت تعيش حالة سياسية صعبة للغاية بفعل الخطر الروسي من الشرق

والخطر البريطاني من الجنوب والخطر الالماني عبر سوريا واليونان وعبر البحار .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تغير النظام السياسي في ايران فحل محمد رضا الابن الاكبر للشاه محل ولده في السلطة بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية(٥٤) واصبحت سياسة ايران مطابقة الى حد بعيد لمصلحة هذين البلدين. خاصة وان الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية شهدت تطورات واحداث هامة في منطقة الشرق الاوسط والعالم كظهور الاتحاد السوفيتي قوى كبرى داعمة لحركات التحرر وانضمام تركيا الى حلف الناتو وقيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢م وظهور كتلة عدم الانحياز عام ١٩٥٦م وفشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وفشل مشروع مارشال ١٩٥٧ المقدم من الولايات المتحدة الامريكية واعلان الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨م. جميع هذه الاحداث اثرت بشكل فاعل على السياسة الايرانية اتجاه دول الشرق الاوسط واتجاه حلفاء ايران الغربيين وخاصة الولايات المتحدة الامريكة وبريطانيا مما دفعها للانضمام الى الميثاق التركي العراقي المار الذكر والافادة من اهمية العراق الجيوستراتيجية باعتباره العمق الستراتيجي لايران اتجاه الاتحاد السوفيتي واقرب منفذ الى البحر الابيض المتوسط كما مر بنا سابقا. وهذه السياسة وجدت توافقا مع النظام الملكي في العراق الذي كان يسعى هو الاخر الى الافادة من ايران وتركيا لاعتقاد قسم من السياسين العراقيين (ان سلامة ايران وتركيا تعني سلامة العراق)(٥٥). الا ان هذه السياسة تغيرت بعد قيام ثورة ١٤ تموز في العراق المارة الذكر خاصة وان العهد الجيد في العراق توجه الى المحيط العربي والى كتلة عدم الانحياز. ومع ذلك فان ايران وكل العقود لن تتناسى اطماعها الحيوية في العراق حتى يومنا هذا.

الخلاصة:-

ان العراق يقع بمفترق الطريق الذي يربط دول المشرق العربي مع دول الجوار الاسلامي وخاصة تركيا وايران ففرضت عليه الجغرافية والتاريخ والمصالح المشتركة وخاصة المصالح الاقتصادية والسياسية ان يحافظ على سياسة موازنة مابينه وبين دول الجوار الاسلامي من جهة وبينه وبين دول الوطن العربي من جهة اخرى.

العراق يرتبط بمصالح مشتركة سياسية واقتصادية مع الدولتين الاسلاميتين المجاورتين تركيا وايران , يمكن الافادة منها كثيرا اذا ما ادركت هاتان الدولتان اهمية هذه المصالح وادركتا اهمية التعاون المشترك لا الاطماع والاستغلال والتدخل في الشؤن الداخلية.

الروابط التاريخية والدينية والحضارية لشعوب المنطقة يمكن توضيفها في علاقات ستراتيجية بعيدة المدى اذا ما ادركت شعوب المنطقة بما يحيط بها من اخطار خارجية وخاصة الاستعمار الاوربي والامريكي والتوجه الصهيوني الابتلاع المنطقة والسيطرة على مواردها الاقتصادية والسياسية فيجب ان يكون تعاون ستراتيجي وعلى كافة المستويات من اجل تحقيق مصالح شعوب المنطقة.

العراق هو الطريق القصير الذي يربط ايران بالبحر الابيض المتوسط عبر سوريا ولبنان ويربط ايران بالبحر الاحمر باتجاه خليج العقبة او المملكة العربية السعودية وهو اقصر طريق يربط تركيا بالجنوب العربي والشرق الاسلامي ودول المحيط الهندي فلا يمكن الاستغناء عنه اضافة الى موارد العراق الاقتصادية وخاصةالمعادن والنفط التي تعتبر ذات اهمية كبيرة لتلك الدولتين.

وفي الوقت نفسه فان للعراق مصالح ستراتيجية كبيرة مع تلك الدولتين (ايران وتركيا) وخاصة مسالة تامين الحدود والتعاون المشترك في المجال الاقتصادي والسياسي من اجل توفير الامن والاستقرار .

المصادر والهوامش:-

١-الشرق الاوسط : مصطلح سياسي جغرافي يتسع او يضيق حسب المصالح الاستعماريه شاع استخدامه لدى رجال الفكر والسياسه في انحاء العالم وحتى لدى سكان الاقليم نفسه، وقد تداخل مع مصطلحات اخرى كالشرق الادنى والعالم العربي والشرق الاقصى والليفانت ، استخدمه لاول مره الكابتن والبحار الامريكي الفيرد شامير ماهان عام ١٩٠٢م على المنطقة الممتدة من جبال هندكوش في الهند وحتى اليونان ،محمود رياض،الجغرافيه السياسية والجيوبولتيكيا،ط١،دار النهضه،بيروت،١٩٧٤،ص٢٩١.ينظرايضا،سلمان خيري محمد،الشرق الوسط،ماهيته،بحث منشور ،مجلة انسانيات،جامعة تكريت،كلية التربيه للبنات،مج٢،ع١، ١٩٩٨،ص٢١٦.

2-Ghaliand et Jageau ,Attls strategique Geo-Politiqe,Ed-mise a Jour,Paris,1950,P133.

3-Ghalind et Jageau ,Ibid,PP,133-134.Voir aussi ,Emile - Auble,Bagdad,Ed,Rue de seine,1917,P3.

4-Emile Auble,Ibid,P,3 .

٥-هنري فوستر، نشأة العراق الحديث،ترجمة سليم طه التكريتي،ج٢ ،ط١ ،١٩٨٨، ص٤٨٧. حسن الدجيل، ميثاق بغداد،حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني،بغداد،١٩٥٦،ص٦٨.

٦-بيار مصطفى ريف الدين،السياسه البريطانيه تجاه تركيا واثرها في كردستان، ١٩٢٣-١٩٢٦،الدار العربية للموسوعات،بيروت،٢٠٠٦،ص٦٥.

٧-خليل ابراهيم،حقائق في السياسه العربيه يبحثها مجلس النواب،مطبعة بغداد، بغداد ١٩٥٦،ص٦-٩،ص٣٣.

٨-خليل ابراهيم،المصدرنفسه،ص٣٣.

٩-كمال مظهر احمد،دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر،بغداد،١٩٨٥، ص١٦٤،انظر ايضا،محمد فاضل الجمالي،العراق بين امس واليوم،بغداد،١٩٥٤، ص٧. تشارلز تريب،صفحات من تأريخ العراق،ترجمة زينة جابر،الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٢،ص٣٩.

10-Khayri Mohemed Salman, Les Relation entre L,Irak et la Grand-Britagne 1918-1932 ,Unv, Renne 11,1986,P82.

انظر ايضا،نزار عبد الطيف واخرون،الحدود الشرقية للوطن العربي،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨١،ص٢١٤، ٢٣٦، ٢٤٢ .

١١-فيبي مار،تأريخ العراق المعاصر،ترجمة مصطفى نعمان،ط١،بغداد، ص٩٩

١٢-ل،كارل براون،السياسه الدوليه والشرق الاوسط،ترجمة عبد الهادي حسين ، دار الشؤون الثقافيه ،بغداد ،١٩٨٧، ص١٢٨-١٣٤.

١٣-ل،كارل بروان، المصدر نفسه، ص١٣٢، انظر ايضا ،هنري فوستر،مصدر سابق،ص١٣.

14-Dossier de mister des Affaire etrangers Paris,1919-1929, Dc-N217, 13 mars 1920, P3 . Khayri, op-cit ,p 117.

15-Dossier ,Ibid, 6,maes, 1941. Voir,Parliamentry Debats , House of commens ,official report, Vol,539,N67-4th Ap 1955.

ميثاق بغداد،حقائق يبسطها مجلس العموم البريطاني،مصدر سابق،ص١٣٤.

16-parliamentry,Ibid. Dossier,Ibid.

17-EmileAuble,Op-cit,p7.

١٨- ابراهيم عبد العزيز،السلام البريطاني،مركز دراسات الخليج العربي،الرياض، ١٩٨١،ص٣٦ .

١٩- طالب محمد رحيم،التنفس البريطاني الامريكي على نفط الخليج العربي، منشورات دارالثقافة، س٣٢١، بغداد،١٩٨٢،ص٣٠-٣٢.

٢٠-غانم محمد الحفو،وجوه وقضايا سياسية من تأريخ العراق المعاصر،س-شؤون اقليمية،جامعة الموصل، ٢٠٠٦،ص١٤٧-١٤٨.وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني،بغداد،١٩٨٧،ص٧٤.

٢١- الديوان الملكي، رقم الوثيقة ٥٩،رقم الملف ٧٢١،في ١٩٩٩\١٠\٢٣،ص١٧٦ منقولة من صبحي ناظم توفيق،تركيا والتحالفات السياسية،بغداد،٢٠٠٢،ص٢٣٢، ص٢٥٩.

٢٢- فائز الصايغ،الوحدة العربية أمل وتحقيق،نيويورك ١٩٥٦،ص١٤٢،ص١٥١. باترك سيل،مصدر سابق،ص٢٥٤.

٢٣- وزارة الخارجية العراقية،ميثاق بغداد،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٥٦،ص٣، ٤، مادة (واحد).

٢٤- وزارة الخارجية ، المصدر نفسه،ص١٩،ص٢٤.

25- The Baghdad pact public relations division, beit Baghdad, Iraq ,pri-G-britain 1957,pt 51,p 52.

جهاد مجيد محي الدين،حلف بغداد،كلية اللآداب،جامعة عين شمس،القاهرة،١٩٧٠، ص٢٨٤.

٢٦- صبحي ناظم توفيق،مواقف تركيا من قضية فلسطين،١٩٣٩-١٩٥٦،س-الوثائقية،بغداد،٢٠٠٢، ص١٠. فيروز احمد،صنع تركيا الحديثة،ترجمة سلطان داود، حمدي حميد،بيت الحكمة ،بغداد،٢٠٠٠،ص١٢٠،١١٩.

٢٧-بيار مصطفى ريف الدين،مصدر سابق،ص٢٨٩.عبد المجيد كامل،الملك فيصل،ط١،دار السؤون الثقافية،بغداد،١٩٩١،ص٢١٣.

28-Emile Auble,op –cit ,p4.

٢٩- عبد المنعم عبد الوهاب،صبري فارس الهيتي،الجغرافية السياسية ،بيت الحكمة، بغداد،١٩٨٨،ص١٥١،ص١٥٥.

٣٠- صبحي ناظم توفيق،مصدر سابق،ص٢٨.

٣١- وثائق البلاط الملكي،ملفة ٧١٧نرقم الوثيقة ٤١، ٢٠- أيلول-١٩٣٠. روبرت ولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية اللأيرانية،ترجمة محمد احسان،د.م، ٢٠٠٢،ص١٠٨.

٣٢- عبد المجيد كامل،مصدر سابق،ص٢١٠.

٣٣- صبحي ناظم توفيق،مصدر سابق،ص١٠.

34- Dossier de minstre d.E.P vol-159 doc N 65 Baghdad 1941.

35- The Baghdad pact, OP-CIT,P5 .

36 - The Baghdad Pact,Ibid.

٣٧- باترك سيل،مصدر سابق،ص٢٤٧.اسماعيل عارف،اسرار ثورة ١٤ تموز،منشورات الماجد، لندن،١٩٨٦،ص٢٢٢،٢٢١.

٣٨- ميثاق بغداد،مصدر سابق،تعليق هيوفريزر،ص٦٨،٦٧.

٣٩- كمال مظهر احمد،دراسات في تاريخ ايرن الحديث والمعاصر،بغداد،١٩٨٥، ص١٢٧.محمد عبد الرحمن يونس،ايران وقضايا المشرق العربي،اطروحة دكتوراة غير منشورة،كلية التربية،جامعة الموصل،٢٠٠٢،ص١١.

٤٠- محمد عبد الرحمن يونس،المصر نفسه،ص٢٨.

٤١- محمد داخل السعدي،سياسة ايران الخارجية ايزاء العراق،العراق ودول الجوار الأقليمي،مركز الدراسات الأقليمية،جامعة الموصل،٢٠٠٦،ص١٢٧.

٤٢- ابراهيم خلف،الأحارض الأحواز ارض عربية سليبة ،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٠،ص٥٤،ص٥٦. كمال مظهر

احمد،مصدر سابق،ص١٦٤.

٤٣- محمد عبد الحسين،ذكرى فيصل الأول،بغداد،١٩٣٣نص١٠٤. محمد عبد الرحمن، مصدر سابق،ص٢٨.

٤٤- عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٢،ط٧،بيروت ،١٩٨٠، ص١٩٩ز

٤٥- الحسني،المصدر نفسه،ص٢٠٠.

٤٦- الحسني،المصدر نفسه،ص٢٠٢.

٤٧- عبد المجيد كامل،مصدر سابق،ص٢١٩.

48- The Baghdad pact, OP-CIT,P26,P67.

٤٩- مقابلة شخصية مع المرحوم عبد الرزاق الحسني في نيسان ١٩٨٧،بغداد، الكرادة. مقابلة شخصية مع حسين جميل في نفس التاريخ .

50- Bullard reader, Britain and the middle east, London,p89.

خليل ابراهيم،مصدر سابق،ص٣٧.

٥١- فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق،ترجمة فاروق الحريري، ج٢،بغداد،١٩٧٩،ص٣٠٩. مقابلة مع عبج الجبار العمر، بغداد،١٦-٥-١٩٨٥.

٥٢- وليد محمج سعيد،مصدر سابق،ص٩٠،٧١. ل-كارل براون، مصدر سابق، ص١٤١،١٤٠.

٥٣- علي رضا زامانيان،روز زمل داري در عراق،رشيد عالي كيلاني، بخوان انكلس،١٩٤١،وزارت خارجه-تهران ١٣٧،نقلا عن محمد عبد الرحمن يونس، مصدر سابق،ص٣٠.

54-Dossier de minister,op-cit,Bagdad 1941,Dco-N36.

55-Dossier, Ibid,Doc ,N36.